

د شوقي أبو خليل

العرب قبيل الإسلام

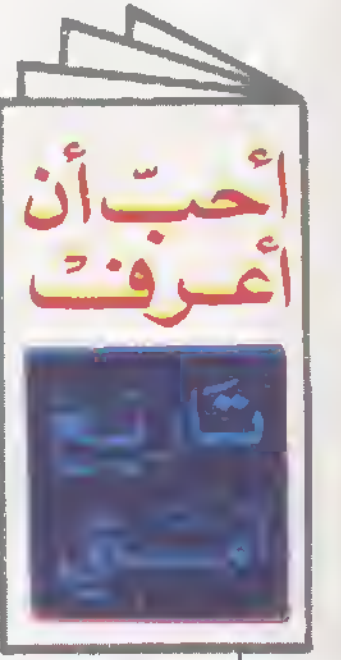
أحب أن
أعرف



دار الفكر
دمشق - سورية



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



د. شوقي أبوخدييل

العرب قبيل الإسلام

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦, ٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٧٩, ٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113-2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-116-7
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: العرب قبيل الإسلام
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف والتصوير: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢١١١٦٦, ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.fikr.com/>
E-mail: info @fikr.com



إعادة

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

ط ١: ١٩٩٣م

جَلَسَ يَاسِرٌ مِنْهُمَا وَرَاءَ الْمُنْضِدَةِ ، يَرَسُمُ وَيُحَوِّ ، ثُمَّ يَرَسُمُ ، وَيُحَوِّ ..
فَسَأَلَهُ عَامِرٌ : مَاذَا تَعْمَلُ يَا أَخِي الْكَبِيرَ ؟ وَيَشِيرُ يَاسِرٌ إِلَيْهِ وَاضِعًا إصْبَعَهُ عَلَى
فِيهِ أَنْ اسْكُتْ .

وَرَاخَ عَامِرٌ يَقْرَأُ فِي كِتَابٍ ، وَيَرْقُبُ يَاسِرًا بَيْنَ آوْنَةٍ وَأُخْرَى ، وَمَضَتْ
سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ ، وَسَأَلَ عَامِرٌ ثَانِيَةً : مَاذَا تَعْمَلُ يَا أَخِي يَاسِرَ ؟
وَيَشِيرُ يَاسِرٌ بِيَدِهِ ، اسْكُتْ .

وَتَابَعَ عَامِرٌ الْقِرَاءَةَ ، وَهُوَ يَرْقُبُ يَاسِرًا بَيْنَ آوْنَةٍ وَأُخْرَى ، ثُمَّ تَفَدَّ صَبْرُهُ
فَقَالَ : أَخِي يَاسِرَ ، مَاذَا تَعْمَلُ ؟
يَاسِرَ : تَعَالَ وَانظُرْ .

سَارَ عَامِرٌ نَحْوَ الْمُنْضِدَةِ ، لِيَقْفَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ ، لَقَدْ رَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ
مُصَوَّرًا ، فَقَالَ : هَذَا مُصَوَّرٌ شَبِهَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ .

يَاسِرَ : صَحِيحٌ ، إِنَّنِي أَرَسُمُ شَبَهَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، الْأَرْضَ الَّتِي انْبَثَقَ مِنْهَا
نُورُ الْإِسْلَامِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ لَوَّنْتُ الْبَحَارَ الْمُحِيطَةَ بِهَا بِاللُّونِ الْأَزْرَقِ ، وَلَوَّنْتُ
الْمَنَاطِقَ الْجَبَلِيَّةَ بِاللُّونِ الْبُنِّيِّ .

عَامِرَ : وَهَلْ سَتَلَوْنُ بَاقِيَ أَرْضِهَا بِاللُّونِ الْأَصْفَرِ لِسَيَادَةِ الصَّحْرَاءِ عَلَيْهَا ؟



ياسر : سيكون اللون الأصفر هو الغالب ، ولكنني سألون الواحات باللون الأخضر ، مع نجد ، وبعض مناطق عمان وحضرموت .

ثم دخلت زينة ، فحيّت أخويها ، وحينما رأت مصوراً شبه جزيرة العرب ملوناً جميلاً ، قالت : هذا مصور شبه جزيرة العرب ، أذكره جيداً ، لقد مرر معنا في دروس مادة الجغرافية .

ياسر : تعالاً لنثبت عليه أسماء تضاريسها الهامة .



زينة : هذا الخليج العربي وبحر عمان ، وهذا بحر العرب وخليج عدن ، وهذا البحر الأحمر .

ياسر : وهذا السهل الضيق الممتد على طول ساحل البحر الأحمر هو سهل تهامة .

عامر : وهذه الجبال المحاذية للبحر الأحمر تسمى في الشمال جبال مدين ، وفي الوسط جبال الحجاز ، ويليها جنوباً جبال عسير ، ثم مرتفعات اليمن ، وهذه الجبال كلها تنكسر بشدة نحو البحر الأحمر ، وتدرج ببطء إلى الشرق .



زينة : وهنا في قلب شبه الجزيرة هضبة نجد .

ياسر : وهنا منطقة عُمان واليامة والبحرين ، والتي تسمى (العروض)
لاعتراضها بين اليمن ونجد .

زينة : وهنا الربع الخالي والأحساء والنفوذ الكبرى ، وهنا بادية الشام .

عامر : اكتب يا أخي أسماء المناطق بأماكنها بدقة ، واحمل هذا المصوّر
الملوّن إلى غرفة الجلوس ، فالوالد والوالدة ، وأختنا الصغيرة ديمة في انتظارنا ،
لقد حان وقت جلستنا العلمية لهذا الأسبوع ، هيّا لنسأل والدنا العزيز عن
أحوال شبه جزيرة العرب قبيل الإسلام ، كيف عاش أهلها ؟
وما معتقداتهم ؟

وفي غرفة الجلوس ، تحلق الأولاد حول والديهم ، فقالت الأم : ما هذا الذي
بين يديك يا ياسر ؟



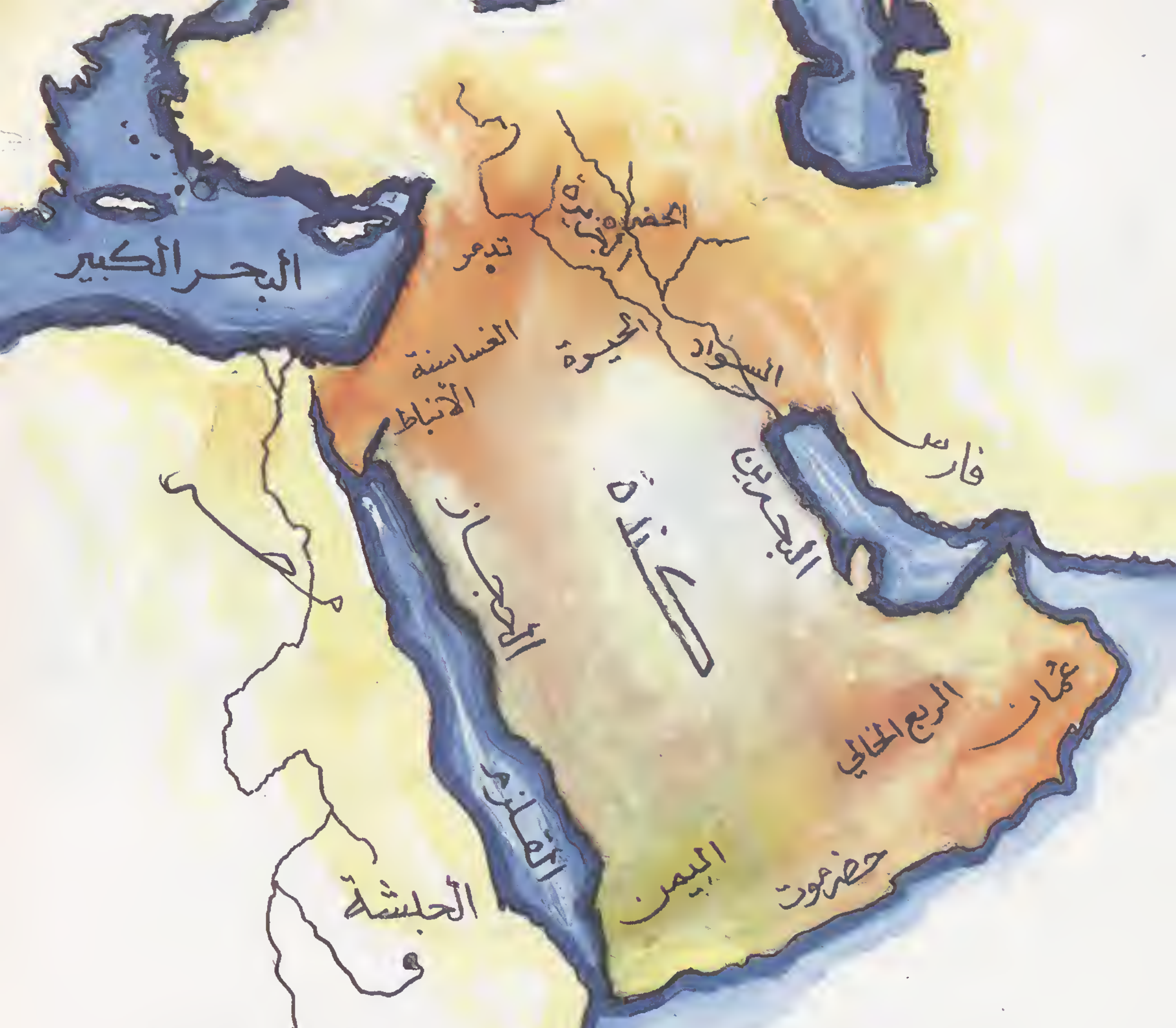
ياسر : إنه مصوّر شبه جزيرة العرب ، رسمته بعناية ، ولوّنته ، ووضعت
مع أخي عامر ، وأختي زينة أسماء تضاريسها ، وحدودها .
تأملت الأم المصوّر ، ثم ناولته إلى زوجها قائلة : لقد أحسن ياسر في رسمه
وفي تلوينه .

الأب : ياسرٌ يُجيدُ الرّسمَ ويُتقِنُ بعضَ قواعدِ الخطِّ ، ولكن لماذا رسمت
يا ياسرُ مصوّرَ شبه جزيرة العرب ؟

ياسر : كنت أتساءلُ في نفسي عن أحوالِ شبه جزيرة العربِ قبيلَ
الإسلام ، كيف عاش أهلها ؟ وما معتقداتهم ..؟ ونحو ذلك .

الأب : هل توافقون جميعاً على ما طرحه ياسرُ ؟

عامر وزينة : نعم ، نعم ..



الأب : لقد كانت شبه جزيرة العرب خصبة مطيرة ، ثم تعرّضت للجفاف
تدريجياً ، فكانت الهجرات الكبرى إلى الهلال الخصيب ، وإلى الشمال
الإفريقي ، وشرقي إفريقية ..

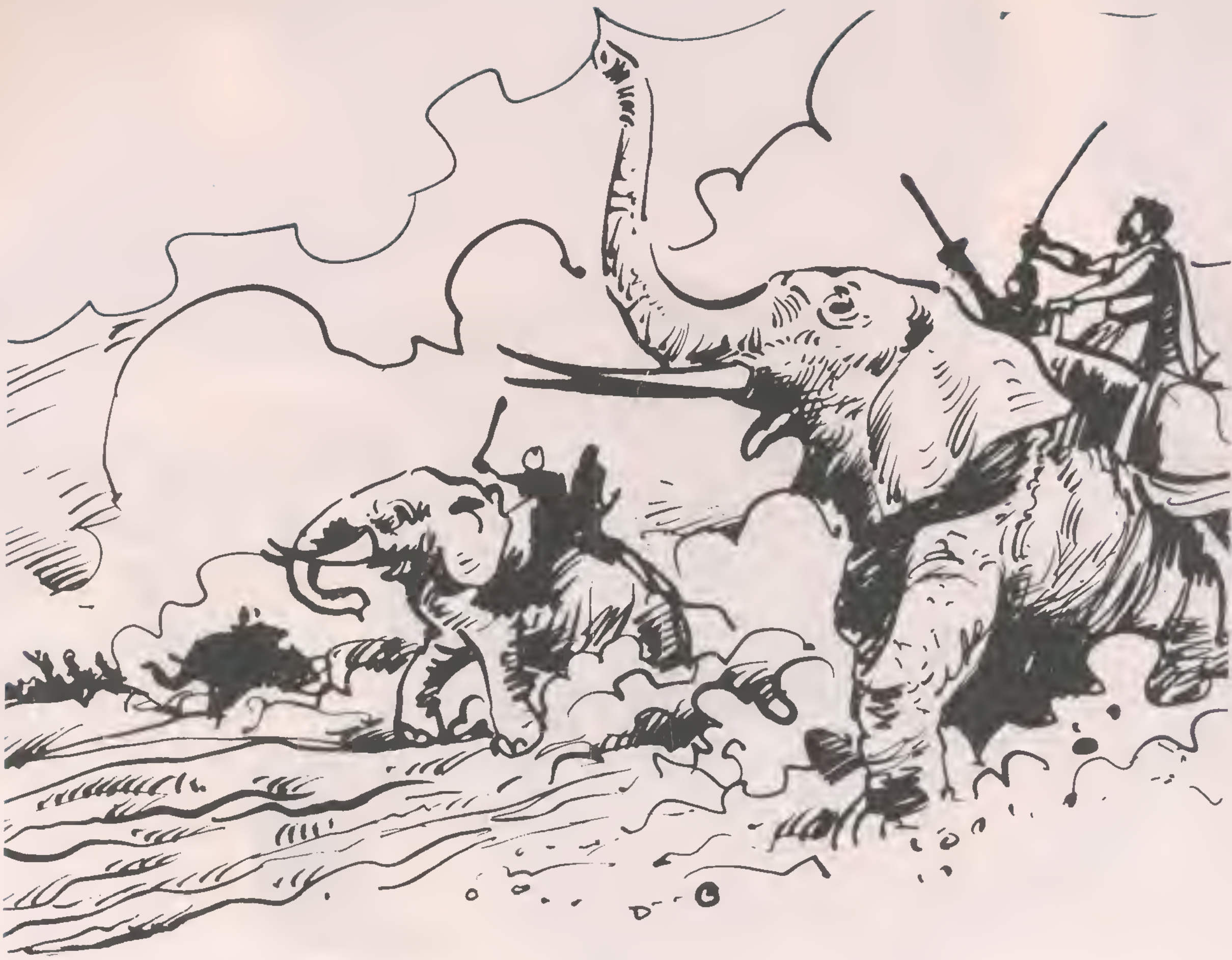
وطبيعة شبه الجزيرة العربية فرضت نوعين من الحياة : حياة استقرار ،
وحياة بدوية متنقلة .

الأم : استقرّ السكّان في اليمن مثلاً ، كما أسسوا ممالك على أطراف الجزيرة
العربية مثل : مملكة الحيرة ، ومملكة غسان ، ومملكة الحضر (عربايا) ، ومملكة
الأنباط ، ومملكة تدمر ، ومملكة كندة .



وبعدما تعرّف الأولادُ على مواقعِ هذه الممالكِ ، من المصوّرِ الَّذي رسمه
ياسرٌ ، قال الأبُّ :

وفي مكّة آلت السّيادةُ إلى قُصيّ بنِ كلابٍ سنة ٤٤٠ م ، فأسس (دارَ
النّدوةِ) ورأسها ، وهي نادي قريشٍ ، وجمعٌ وُجّهائِها ، وكان لقُصيّ : عقدُ
(اللّواءِ) ، أي رئاسةُ القوى الحربيّةِ ، و (الحجابة) : وهي خدمةُ الكعبةِ
المشرفّةِ والعنايةُ بها ، فلا يفتحُ بابها إلا هو ، و (سقايةُ الحجيجِ ورفادتهُ) ،
أي سقايةُ الحجيجِ من ماءٍ زمزم بعد تحلّيته بشيءٍ من التّمراً أو الزّبيبِ ،
والرّفادةُ إطعامُ الحجيجِ من منطلقِ الضّيافةِ والكرمِ .



عامر : وما عامُ الفيلِ يا والدي ؟

الأب : قامت في اليمنِ مَمَالِكُ هي : مَعِينٌ ، وسبأٌ ، وقَتَبَانٌ ،
وحضرموتٌ ، وحميرٌ ، ومن ملوكِ حَمِيرٍ (يوسفُ ذو نواس) الذي اعتنقَ
اليهوديةَ واضطهدَ المسيحيةَ ، فطلبَ إمبراطورُ الرومِ من نجاشي الحبشةِ غزوَ
اليمنِ ، وإنقاذَ المسيحيينَ من جهةٍ ، واتَّخَذَ اليمنَ طريقاً لتجارتهِ إلى الشرقِ ،
ليقتضيَ على تجارةٍ منافسيهِ الفرسِ من جهةٍ أُخرى .

الأمُ : وفعلاً ، تمكَّنَ القائدُ الحبشيُّ (أرياطُ) من احتلالِ اليمنِ ، ثمَّ خلفه
أبرهةُ الذي بنى كنيسةَ (القلَّيس) لصفِ الحجيجِ عن مكةَ ، ولكنه لم ينجحْ ،
فسارَ بجيشٍ كبيرٍ فيه عددٌ من الفيلةِ لهدمِ الكعبةِ سنة ٥٧٠ م .



ياسر : ولما كانت السيادة في مكة سنة ٥٧٠ م ؟

الأم : لعبدِ المطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منَّافِ ، زعيمِ قريشِ في الجاهليَّةِ ،
وأحدِ ساداتِ العربِ ومقدِّمِيهمِ ، كان عاقلاً ذا أناةٍ ونجدةٍ ، وهو جدُّ
رسولِ اللهِ ﷺ .

زينة : وما مصيرُ حملةِ (أبرهة) على مكة ؟

الأب : لم يكن بمقدورِ قريشِ بزعامَةِ عبدِ المطَّلبِ مواجهةَ جيشِ أبرهةَ
الضَّخمِ ، مع فيلِّتهِ العديدةِ ، وعندما وصل الجيشُ الحبشيُّ إلى (المغمس) قرب
مكة ، التجأ عبدُ المطَّلبِ إلى اللهِ سبحانه وتعالى قائلاً :

ياربُّ لا أرجو لهم سواك ياربُّ فامنعُ منهم حِماكا
إنَّ عدوَّ البيتِ قد عاداك امنعُهم أن يخرَّبوا قِراكا



الأم : وشاهد أُلوفٍ من القرشيين طيراً أبابيل - أي جماعاتٍ كثيرة متفرقة متتابعة كقطعان إبل - ترميهم بحجارةٍ من سجيل - أي من طين متحجر محروق ، (الأجر) - شتت شملهم ، وفرقت جموعهم ، وارتدوا خائبين .

الأب : ولأهمية الحادثة ، أرخ العربُ بعام الفيل ، وأعطت الحادثة قريشاً مكانةً رفيعةً من الاحترام لها وللحرم حتى قيل : « أهل الله ، قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم » .

الأم : لذلك بعد البعثة المحمدية نزل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ



رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿١٠﴾ ، إِنَّهَا حَادِثَةٌ
رَأَاهَا كَثِيرُونَ جَدًّا ، وَتَنَاقَلُهَا رِوَايَةُ الْأَبْنَاءِ عَنِ الْأَجْدَادِ .

ياسر : وماذا عن معارف العرب قبل الإسلام ؟

الأب : عرفوا (الأنواء) أي التعرف على أوقات نزول المطر ، وهبوب
الرياح .. و (القيافة) وهي دراية خاصة بمعرفة آثار الأقدام ، وساعدتهم على
ذلك الأراضي الرملية ، ولحفظ (الأنساب) أهمية عندهم في عقد محالفات
الحرب ، فاعتنوا بها ، وامتزجت معارفهم الطبية (بالكهانة) أحياناً .



عامر : وماذا عن عقيدتهم ؟

الأب : كان معظم العرب وثنيين ، وأهم أصنامهم : هبل ، ومناة ،
واللات ، والعزى ، وسواع ، وودد ..

وفي اليمن عُبِدت الشمس والقمر والزهرة ، وعرفت تدمر أربعين إلهاً مثل
(بعل) وهو الإله الأهم بينها .

الأم : وعرفت شبه جزيرة العرب أيضاً ديانات أخرى منها :

الصابئة : ويعبد أتباعها النجوم ، ولقد انتشرت في اليمن ، وفي حران
شمالى الجزيرة العربية .



واليهوديَّة : الَّتِي عُرِفَتْ فِي اليَمَنِ ، وَفِي يَثْرِبَ وَشَمَالِهَا .
 وَالمسيحيَّةُ : الَّتِي عُرِفَتْ فِي قبائلِ تَغْلِبَ وَغَسَّانَ ، وَفِي اليَمَنِ ، حَيْثُ
 وَصَلَتْهَا عَنِ طَرِيقِ الحَبَشَةِ .
 وَالحنفيَّةُ : الَّتِي عُرِفَتْ التَّوْحِيدَ ، وَهِيَ اسْتِمْرَارٌ لِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يَاسِرُ : شَكَرًا بَابًا ، وَشَكَرًا مَامًا .

زِينَةُ : شَكَرًا لِكَمَا ، لَقَدْ عَرَفْنَا تَضَارِيسَ شَبِّهِ الْجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ ،
 وَأَسْمَاءَهَا ، وَأَحْوَالَهَا المَنَاخِيَّةَ القَدِيمَةَ ، وَأَهْمَّ المَالِكِ الَّتِي قَامَتْ عَلَى أَرْضِهَا .



عامر : وعرفنا أحوال مكة أيام قُصيِّ بن كلاب .
وهنا صرخت الصَّغيرةُ ديمة : وعرفنا حادثة الفيل .
ياسر : وعرفنا معارف العرب ، وعقائدَهُم قبيلَ الإسلام .
الأب : وفي جلسة الأسبوع القادم سأحدثُكُمْ عن البعثةِ المحمَّديَّةِ إن شاء الله ، فهيئوا الأسئلة التي تشاؤون حولها .

أحبُّ أن أعرف

(تاريخ أمّتي)

- ١- مهد أجدادي.
- ٢- حضارة أجدادي.
- ٣- العرب قبيل الإسلام.
- ٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.
- ٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.
- ٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-116-7



9 781575 471167